حركة البساسيريّ
الأسباب والنتائج

أ. م. د.قيـس كاظـم الجنابـي (*)

مشكلة البحث:

حصلت حركة الأمير المظفر أبي الحارث أرسـلان بن عبد الله البساسـيري، أحد قادة السـلطنة البويهيـة في العـراق، في العـصر العباسي ، بعـد ضعف الخلافة العباسـية وتدهورهـا، وظهور الصراعـات الداخليـة فيها، وتسـلط السـلاطين البويهيـين على الخلفـاء والعبـث بمقدراتهم، واستهانتهم بمركز الخليفة ؛ مما دفع الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، أبا جعفر عبد الله بن القادر العباسي (بويع سـنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) لأن يسـتنجد بالسلاجقة الأتراك، ، فحدث نوع من التغيير في إدارة البلاد بفعل التدخل الخارجي، فأدى ذلك إلى تمرد أحد القادة العسكريين الذين تربوا في كنف البويهيين، وهو البساسيري ، فبقي يتحين الفرص لإعادة هيمنتهم من جديد على بغداد، مركز السـلطة العباسـية، وفرض الأمر الواقع على الخليفة بالقوة، ولكن ثمة طموحاً كان يـراود البساسـيري في أن يصبـح بديلاً عن الجانبين المتنافسـين (البويهي والسـلجوقي)؛ وهو أشـبه بنزعة داخلية فيها شيء من الضبابية الحالمة، فبقيت كامنة حتى ابتعدت الجيوش السـلجوقية عن بغداد، فأعلن عن موقفه ،ولكنه شـعر بأنه في حاجـة إلى ظهير قوي يحقق له طموحه الشخصي ونواياه السياسية، لهذا كشف عن ولائه للدولة الفاطمية بمصر.

تشـكل هـذه الحركة تحـولاً مهماً ونديّاً واضحاً للدولة العباسـية، ولاسـيما في زمن ضعفها وتراجع نفوذها ، فقد حاول البساسـيري أن يسـتميل بعض العرب ، من أجل أن يخضع العالم الإسـلامي لدولـة واحدة، ؛ مما أدى إلى اتسـاع رقعة الأحداث؛ ومن هنا لا بـد من متابعة هذه الحركـة، مـن حيث الأسـباب والنتائج، وسـير الأحداث فيها، ومـن حيث الظروف السياسـية والاقتصاديـة المحيطـة بها، ومن خلال قـراءة المتغيرات التي أحدثتها، وقد حاول البساسـيري

(*) كلية الاعلام/ الجامعة الاسلامية/ النجف الأشرف .

بذكائـه وحنكتـه السياسـية خلـق صراع داخلي في الأسرة السـلجوقية نفسـها، حين طمـع إينال (إبراهيـم أخو السـلطان طغر لبك) بالسـلطنة، لكي يشـق عصا الطاعة على أسرته ، فنجح في هذا المضمار واشغل طغرلبك بهذا الصراع، لكي يتفرغ هو إلى هدفه، وهو الاسـتيلاء عـلى بغداد، وترتيب الأجواء لصالح الفاطميين بمصر، ولصالحه أيضاً، فأمر بأن يُخطب إلى الخليفة الفاطمي المسـتنصر على منابر بغـداد؛ ويبدو أن تسرعـه في هذا الأمر كان واحداً من أسـباب فشـل الحركة؛ فضلاً عن كثـرة المتغـيرات المحيطـة به، في الحلـة والموصل وبغـداد وحديثة، وقوة السـلاجقة، لأنهم كانوا في بدايات سيطرتهم على العراق.

المُقدِّمة:

يتنـاول هـذا البحث المتواضـع حركة مهمة من الحركات السياسـية – العسـكرية التي قامت في العـصر العباسي الثاني؛ ولاسـيما في عهد الخليفة العباسي القائم بأمـر الله الذي حصل في الانتقال من الهيمنة البويهية إلى الهيمنة السـلجوقية، لهذا قام البحث عـلى ثلاثة مباحـث وخاتمة، تضمنت نتائج البحث، وهي:

المبحث الأوّل: مقدمات الحركة.

المبحث الثاني: مسار الحركة.

المبحث الثالث: نتائج الحركة.

تعـدّ هـذه الحركة تعبيراً عـن مرحلة مهمة من مراحـل الـصراع المتعـدد الأوجـه، إذا علمنـا أنّ البساسـيري كان قائـداً عسـكرياً، وليـس قائداً سياسـياً، وميدانـه الجغـرافي هو العـراق؛ ولهذا بقي موزعاً في فضاء واسـع ومتشابك، فكان ذلك من أسـباب فشـل هذه الحركـة، علمـاً أنّ مهمة البحـث التاريخـي، في ظـل التيـارات والحركات تكشـف للمراقب الموضوعي، الظروف السياسية والاقتصاديـة والاجتماعية التي أحاطت بالحركة، ومـن هنا يحـاول البحث التقيد بالأطـر المنهجية التي تحيط بالحركة والبحث معاً.

أهداف البحث:

أبرز أهداف البحث هي:

عرض الحركة وظروفها.

بيان الأسباب التي كانت وراء ظهورها.

استنباط النتائج التي تمخضت عنها.

المبحث الأوّل

مقدمات الحركة

شخصية البساسيري:

هـو أرسـلان بن عبـد الله ، أبـو الحـارث الملقب بالمظفـر، قائد تركي الأصل، عرف بالبساسـيري نسـبة إلى تاجـر باعه من أهل فسـا، والصواب في النسـب إليها فسويّ، فقيلت على غير قياس كعادة العجـم، وقيل البساسـيريّ، من أتبـاع بني بويه، كاتبَ المسـتنصر الفاطمي صاحـب مصر، فأمده بالمال، قتل سـنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م. [١] وتنفرد بعض المصادر فتنسـبه إلى البساسـيريّ من بلاد فـارس، وصفه معاصروه بأنّه كان يسـتبد برأيه ولا يأنف من مشـاورة ثقاته وأصفيائه، وأنه كان كثير الحياء[٢].

(١)ينظـر: ابـن القلانـسي: ذيـل تاريـخ دمشـق،١٦٦؛ السـمعاني: الأنساب، ١/ ٣٦١؛ ابن العديم: بغية الطلب، ٣/ ٣٤٧؛ ابـن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ١٩٢؛ سـبط ابـن الجوزي: مـرآة الزمـان، ١٢/ ٣٢٧؛ الذهبي: سـير اعـلام النبلاء، ١١/ ٤١١؛ الصفـدي: الوافي بالوفيات،٨/ ٢٢١؛ ابـن فضل الله: مسـالك الأبصار، ٢٦/ ٢٤٩؛ ابن كثير: البدايـة والنهاية، ١٢/ ٨٩؛ ؛ ابن العماد: شـذرات الذهب،٣/٢٨٧؛الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٨٧-٢٨٨. وفسا: مدينة في بلاد فارس. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٦١.

(٢) ينظر: ابن الصيرفي: الإشـارة إلى من نال الوزارة،٨١؛ النويري: نهاية الارب، ٢٣/ ١٢٨.

عصر الحركة:

حصلت الحركة في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله، أبي جعفر عبد الله بن القادر أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر، المولود سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م ، أمه أم ولد اسمها بدر الدّجى، وقيل قطر الندى، وقيل علم، بويع بعد وفاة أبيه ،وكانت خلافته بين سنتي ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١ -١٠٧٥م.[٣] وتوفي في بغداد سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م، فكانت مدّة خلافته أربعة وأربعين عاماً وثمانية أشهر، وكان عنده خمس وسبعون سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرون يوماً[٤].

وفي مصر حصلت في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، أبي تميم معد بن علي بن منصور بن العزيز بالله بن المعز بالله معد، جلس بعد الظاهر ،وأخذت له البيعة ، فتولى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م، وطالت مدته فتوفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٥].

كان عصر الحركة يمثل مرحلة التحوّل بين مرحلتين، فقد ابتدأت الدولة السلجوقية سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م، إذ توطد ملك طغرلبك بن مكائيل بن سلجوق بن دقاق، وكان جدهم دقاق رجلاً شهماً من مقدمي الأتراك، فولد له سلجوق فنشأ وظهرت عليه أمارات النجابة.[٦] إذ استطاعت هذه الأسرة تكوين إمارة لها أثرها في التوسع على حساب الدولة العباسية، وتمكّنت من ضمّ بغداد إلى سلطانها سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، فخُطِب لطغرلبك فيها وانقرضت الدولة البويهية[٧] ممّا يعني أنّ هذه الحركة كانت على مقربة من هذه الأحداث؛ فضلاً عن طموحه الشخصي، ورغبته في إعلان ولائه للدولة الفاطمية.

المقدمات:

كان البساسيري أميناً لأولياء نعمته البويهيين، ولكنه بعد ضمور أمرهم، وبروز السلاجقة على المسرح السياسي، ومحاولتهم السيطرة على العراق والدولة العباسية، حاول استثمار الفرصة لتحقيق طموحه، وكان وقتها بعيداً عن بغداد، يتردد بين واسط وجنوب العراق نتيجة بعض الاضطرابات، وكان يأمل بإسقاط الدولة العباسية وإعلان تبعية العراق إلى الدولة الفاطمية، فلما كشف عن هذا الطموح تحقق للخليفة العباسي موقفه؛ فشهد عنده جماعة من الأتراك، بعد أن عرّفهم حين كان بواسط بعزمه على نهب دار الخلافة ،والقبض على الخليفة ،

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،٩/ ٣٩٩- ٤٠٠؛ العماد الاصفهاني: خريدة القصر، ج١ق٢/ ٢٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول،٣١٨؛ابن الكازروني: مختصر التاريخ، ٢٠٢؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك،٢٦٤؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٢٥؛ مغلطاي: مختصر تاريخ الخلفاء،١٥٢-١٥٣؛ الدميري: حياة الحيوان،١/ ٤١٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ٤١٧.

(٤) ابن الكازروني مختصر التاريخ،٢٠٨-٢٠٩.

(٥)ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة،٦٩(وفيه بويع سنة ٤٢٧هـ)؛ ابن ظافر الأزدي : أخبار الدولة المنقطعة،١/ ١٢٦؛ ابن فضل الله : مسالك الأبصار، ٢٤/ ٨٧؛ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ١٣٦.

(٦) أبو الفداء: المختصر،٢/ ١٦٣.

النويري: نهاية الأرب،٢٣/ ١٢٦. ينظر ترجمة طغرلبك: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،٩/ ٤٠٠.

ابن فضل الله: مسالك الأبصار،٢٤/ ٢١٥.

(٧) النويري: نهاية الارب، ٢٣/ ١٢٧. والكارة : خمسون رطلاً بالدمشقي.

فلما علم الخليفة بذلك، كاتب السلاجقة ؛ وبشكل خاص محمد بن مكائيل، المعروف بطغرلبك أمير الغزّ، وهو بنواحي الريّ يستنهضه إلى العراق، فانفضّ من كان مع البساسيريّ، وعادوا إلى بغداد، فأحرقت داره وهدمت ابنيتها، فوصل طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م ومضى البساسيري على الفرات إلى رحبة مالك بن طوق،وتلاحق به خلق كثير من البغداديين.[٨] مما يعني أنه قام بحركته بعد إحساسه بضعف البويهيين، وأن الخليفة العباسي استدعى السلاجقة للتخلص من البساسيري الذي كان يطمح أن تكون الدولة الفاطمية بمصر بديلاً عن البويهيين، وهو ما يرجح أن أهداف الحركة متعددة الجوانب.

الأسباب:

لهذه الحركة أسباب عدة، بعضها اقتصادية، وبعضها سياسية، وبعضها تتعلق بالصراع بين العباسيين والفاطميين، وهو ما ترشح عنه نوع من الصراع المذهبي، ولا سيماً ما يتعلق بالضغوط البويهية على الخلفاء العباسيين، وسلب سلطتهم والتلاعب في تنصيبهم؛ فضلاً عن الظروف المحيطة بمركز الخلافة، كوجود إمارات محلية محيطة بها، مثل الإمارة المزيدية بالحلة، والإمارة العقيلية في الموصل والإمارة الحمدانية في حلب.. وغيرها من القوى التي كانت تلعب في الساحة.

١- السبب الاقتصادي:

من الأسباب التي يبدو شبحها واضحاً، هو الغلاء الذي وقع ببغداد سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، حتى بيعت الكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير[٩] كما بلغ التّليس من القمح ثلاثة دنانير في عهد المستنصر الفاطمي[١٠].

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،٩/ ٤٠٠؛ ابن فضل الله: مسالك الأبصار،٢٤/ ٢١٥.

(٩) النويري: نهاية الارب، ٢٣/ ١٢٧. والكارة : خمسون رطلاً بالدمشقي.

(١٠) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ٧٩.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة كان البساسيري يضغط نحو الحصول على الأموال لتمويل حركته، حتى أنه جنى الأموال وخرب القرى والضياع[١١] كما جهزت له الأموال من صاحب مصر،[١٢] مع قيامه بالتصرف بالأموال والاقطاعات ويستصفيها لخاصته، كما فعل حين أقطع الرحبة ،ووعد بإنفاذ ستين ألف دينار من مصر في كل سنة [١٣]. ولكي تستمر هذه الحركة ؛ فإن البساسيري كان يأمل من تبعيته لمصر دعماً اقتصادياً، لهذا أمده صاحب مصر وقريش بن بدران بالمال، فانضم إليه أوباش العالم[١٤]. أيْ الفقراء والمعدمين ، فكان يذكر له أنه في طاعته ،وأنه أقام الدولة له بالعراق ،وأنه جعل الرحبة تحت سلطته[١٥].ومما زاد في نقمة الناس دخوله إلى الجانب الغربي من بغداد ،وإضرامه النيران في الأسواق ونهب أموال الناس، ونهب دار الخلافة[١٦].

٢- السبب السياسي:

ويتمثل في الصّراع بين بقايا السلطة البويهية التي يمثلها البساسيري، وبين السلطة السلجوقية التي استدعاها الخليفة العباسي القائم بأمر الله؛

(١١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٠؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،١٦٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء،٤١٧.

(١٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢/ ٧٦.

(١٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،١٢/ ٣٢٧.

(١٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/٤٠٠؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ،٢٠٥؛ وقريش بن بدران: أمير قبيلة عقيل. ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ١٧١.

(١٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٠.

(١٦) ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ١٧، ١٦٦؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ،٢٠٦؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ١٢/ ٣٣٦؛ أبو الفداء: المختصر، ٢/ ١٧٧؛ الذهبي : العبر، ١/ ٤٦٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ١/ ٥٤٨.

وهــو يضمر نوعــاً من الــصراع المذهبــي، والذي عبّرت عنه الحركة وجعلته يتخذ طابعاً سياســياً، ولكنه كشــف عنه من خلال دعوته لإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي المســتنصر[١٧]. ولغرض توطيد الصلات السياســية مع الســلاجقة تــزوج القائم بأرســلان خاتون ،واسمها خديجة بنت داود أخت السلطان طغر لبك؛ وهو نوع من الزواج السياسي، بعد أن وصل الســلطان طغرلبك بغداد وخطب له بها وانقرضت الدولة البويهية[١٨].

٣- شيوع الفتن:

ونتيجــة ضعــف الدولــة العباســية واضمحلال الســلطنة البويهيــة، وتفــرد البساســيري بالقوّة العسكرية، وتمرّده على الخلافة العباسية، وشيوع الإمارات شبه المستقلة، والصراعات القبلية ببغداد ســنة ٤٥٥هـــ/ ١٠٥٣م مــن أهل الكــرخ وأهل الســنّة ودخلتها طوائــف من الأتــراك، وعمَّ الشرّ وأطرحت مراقبة الســلطات وركب القواد لحســم العلــة فنقلوا علوياً من أهل الكرخ فنادت نســاؤه بالويــل فقاتلهم العامــة وأضرم النــار في الكرخ بعــض الأتراك ، فاحترق جميعه، ثم بعث الخليفة القائم وسكن الأمر [١٩].

٤- ظهور الأوبئة:

فقــد تفشــت الأوبئة ببخارى حتــى مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان ،وهلك في هذه الولاية في مدّة الوباء ألف ألف وســتمائة ألف وخمســون إنســان، وكان بســمرقند مثل ذلك، فبقيت أموال الناس سائبة لا تجد من يجمعها[٢٠]. مع العلم أن أصل السلاجقة من مدينة بخارى[٢١].

٥- أسباب شخصية:

كان البساســيريّ واحــداً مــن الغلمــان الأتــراك والمقدمــين والاسفهســلارية، إلا أنــه اســتولى على العباد والأموال ،ومدّ يده في جبايتها وشاع بالهيبة أمره ،وانتشر بالقهر ذكره، وتهيبه العرب والعجم، ودُعــي له عــلى كثير من منابر الأعمــال العراقية ، وإن الخليفة لم يكــن يقطع أمراً دونه، ولا يمضي رأياً الاّ بعد أذنه ورأيه، فشعر بأهمية قوته[٢٢].

٦- أسباب مذهبية:

وثمة ســبب آخر هو ما كان يضمره البساسيري مــن عقيدة مذهبية تنتمــي إلى العقيدة الفاطمية؛ ولاسيما بعد أن انتهى إليه من ثقات الأتراك الذين لا يشــك في قولهم ولا يرتاب بهم[٢٣]. كما أشــارت بعض المصادر الموالية للخليفة العباسي إلى عقيدته الشــيعية ،وقيامه بزيارة المشهد العلوي بالكوفة، وقيامــه بإحضــار قــاضي القضــاة وجماعة من وجوه العلويين والعباســيين ، فأخــذ منهم البيعة للمســتنصر الفاطمي واســتحلفهم له[٢٤]. وإنه في حياتــه لُقن أصول المذهب الشــيعي ،وإن لم يكن أصلاً من الشــيعة، فعلى الأغلب أنه تشــيع بتأثير الوســط الذي عاش فيه وتربى فيه[٢٥]. لذا أصبح

(١٧) ابــن الكازروني: مختصر لتاريــخ، ٢٠٥؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٢٧.

(١٨) ابــن الكازروني: مختــصر التاريخ، ٢٠٥؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٢٧.

(١٩) ابن خلدون: العبر، ٣/ ٤٥٦.

(٢٠) النويــري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٢٧. وبخارى: أعظم مــدن مــا وراء النهر. ينظــر: ياقوت: معجــم البلدان، ١/ ٣٥٣. وســمرقند: قصبة الصغد فيمــا وراء النهر. ياقوت: معجم البلدان،٣/ ٢٤٧.

(٢١) الذهبي: سير أعلام النبلاء،١١/ ٤٢٧-٤٢٩.

(٢٢) ينظــر: الخطيــب البغــدادي: تاريــخ بغــداد،٩/ ٤٠٠؛ ابــن القلانسي: ذيل تاريخ دمشــق،١٦٧؛ المقريزي: اتعــاظ الحنفا، ٢/ ٧٦؛ الســيوطي: تاريخ الخلفاء،٤١٧. والاسفهســلارية: مــن مقدمي الأتــراك. ينظــر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد،٩/ ٤٠٠.

(٢٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ١٦٧.

(٢٤) ينظر: الخطيب البغــدادي: تاريخ بغداد،٩/ ٤٠٠؛ ابن الجوزي: المنتظــم،٩/ ٦٤٣٩-٦٤٤٠؛ ابن فضل الله: مسالك الأبصار،٢٦/ ٢٤٨.

(٢٥) امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي،ق١/ ٦٥.

السلاجقة كغيرهم من الأتراك يتمسكون بعقائد مذهبهم بمجرد تحوّلهم إلى الإسلام، وقد عرفوا بشدّة تمسكهم به[٢٦].

٧- الموقف السلجوقي:

كان أحد أسباب الحركة هو هشاشة الموقف السلجوقي ؛وذلك لوجود نزعة استقلالية لدى إبراهيم بن داود السلجوقي (إينال)، وهو أخو طغرلبك؛[٢٧] مما فتَّ في عضدها وأخضعها للمصالح الشخصية.

٨- الصراعات الداخلية:

ثمة ما يشير إلى صراع شخصي ثأري بين البساسيريّ وابن المسلمة رئيس الرؤساء؛ فقد سمح للثاني بنهب دور البساسيريّ وحرقها، ووكلوا بنسائه وأهله ونوابه، فاستولوا على أمواله وممتلكاته في بغداد، وكشف مكاتباته مع صاحب مصر، مما دفع الخليفة العباسي إلى الأمر بإبعاده؛ فكانت هذه الحالة من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق؛[٢٨] فغدا هذا السبب هو السبب المباشر للحركة.

المبحث الثاني
مسار الحركة

استهلال:

حدثت الحركة سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، بعد أن فارق إبراهيم (إينال) أخو طغرلبك الموصل، وسار نحو بلاد الجبل؛ فنسب رحيله إلى العصيان ،فاستدعاه وأرسل إليه القائم كتاباً في هذا المعنى، فلما فارق إبراهيم الموصل قصدها البساسيري ،وقريش بن بدران وحاصرها، فملكا البلد ، فقصدها طغرلبك فلم يجد أحداً، ذلك لأنهما فارقاها، فسار طغرلبك يتتبع آثارهما[٢٩].

في صميم الأحداث:

وفي هذه الحركة وما تكشف في مستهلها ، يتضح بأنّ البساسيري كان يهدف إلى ترتيب وضع جديد، قبل دخوله إلى بغداد، وقد وضع في حسابه تفتيت قوّة طغرلبك؛ وذلك باستمالة أخيه إبراهيم، الذي كان له نزعة متمردة وطموح شخصي واضح، وكانت هذه الاستمالة لكسب الوقت، من أجل إعلان تبعية بغداد إلى الدولة الفاطمية، لكن وجود خليفة عباسي على قيد الحياة يعد عقبة أمام تنفيذ هذا الجانب.

ومن خلال سير الأحداث يتبيّن أنّ البساسيريّ، لم يذعن تماماً إلى السلاجقة، وأنه كان يضمر الولاء للبويهيين، بيد أن ثقة القائم وحاجته إليه كانت وراء بقائه في منصبه، وترقيته إلى قائد للجيوش، وإن كانت قوة القائم ليست بالمستوى المطلوب.

وقد اجتمع إلى البساسيري قدر كبير من الأكراد والديلم والعرب، وهو تشكيل فيه حساسية خاصة، لا تعول على أهمية وجود الأتراك فيه، مع أنهم خشنو الطباع ومتمرسون في حياتهم الجبلية؛ فقد كانت العرب تتكون من عُقيل يتزعمهم قريش بن بدران، صاحب الموصل، ومن بني مزيد في الحلة يتزعمهم دبيس بن مزيد؛

---

(٢٦) حسن: تاريخ الاسلام، ٤/ ١٨.

(٢٧) ينظر: ابن العديم: بغية الطلب،٣/ ١٣٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٤١.

(٢٨) النويري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٢٩. وابن المسلمة: هو أبو القاسم علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بنِ عُمَر. قتل سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م. ترجمته: ابن كثير: البداية والنهاية،١٢/ ٩٦.

(٢٩) ابن الأثير: الكامل،٨/ ٣٤١. وإبراهيم (إينال) هو أخو طغرلبك بن ميكائيل السلجوقي. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١١/ ٤٢٩. أما قريش بن بدران، فهو أمير قبيلة عقيل وأمير الموصل. ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،١٧١.ونصيبين : مدينة في بلاد الجزيرة على طريق الموصل والشام. ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٢٨٨.

فقصدوا بغداد وزحف معهم أهل الجانب الغربي إلى دار الخلافة، فنهبوا جميع ما فيها، وحين شعر الخليفة القائم بالخطر أرسل إلى قريش بن بدران يستدعيه، فجاءه فأجار الخليفة ومنع منه البساسيري، وسيره إلى حديثة، وسط الفرات بمصاحبة مهارش بن مجلي، أحد أمراء عُقيل، وبقي عنده شهوراً تقترب من العام[٣٠].

ويبدو أن استجابة قريش زعيم بني عُقيل، ودبيس زعيم بني مزيد الأسديين، كانت لاسباب لها صلة بالعنصرية القبلية، مع الاختلاف المذهبي بينهما، أو بين دبيس والقائم، والاتفاق المذهبي بين دبيس والبساسيري، وإن كانا اتفقا مسبقاً مع البساسيري على نقض الخلافة العباسية، لكنهما خشيا من البساسيري وتخوفا منه الخيانة، حتى إنه قال لقريش : أ تخالف ما استقرّ بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه؟ فقال قريش: لا! وكانا قد تعاهدا على المشاركة في الذي يحصل لهما وأن لا يستبدّ أحدهما دون الآخر بشيء، فاتفقا على أن يُسلِّم قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيريّ لأنه عدوه ويترك الخليفة عنده![٣١]

مشكلات:

إن كشف البساسيري لنواياه ونقضه لاتفاقه مع مهارش، كما ورد في بعض المصادر إذ إنه قال: إن البساسيري غدر بي، ولم يفِ بما ضمنه لي، وبعث بصاحبي إلى بغداد، وقلت له: قد برئت من اليمين التي لكم في عنقي؛ فعرف الخليفة خلاص رقبتي من اليمين التي كانت عليّ فاستحلفني لنفسه وتوثق بما لا يمكن فسخه[٣٢].

وكأنّه يشير إلى أنّ البساسيريّ كان يخفي طموحه الشخصي ،ورغبته في الاستبداد بالأمر؛ لهذا بقي يتحيّن الفرص من أجل ذلك، ففي سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م بدأ يوسع نفوذه حتى ترقى في الخدمة حتى صار مقدم الأتراك، مع انه من بقايا البويهيين، فرغب أن يبسط نفوذه على الخلافة بأجمعها، حتى أنه طلب من القائم في هذه السنة أن يسلّم اليه شخصين مقربين من قريش بن بدران، صاحب الموصل، فلم يمكنّه، فسار إلى الأنبار ونصب عليه المجانيق ،وهدم سورها وأخذها قهراً[٣٣].

ومن الممكن أنه لم يكن اتفاق البساسيري مع دبيس وقريش ليس بالتفاصيل التي نعتقدها، لأنه لم يحسم إسقاط الخلافة العباسية، وإعلان تبعية العراق إلى الدولة الفاطمية؛ وإن كان اتفق معهما حول رؤوس السلطة مثل ابن المسلمة، وربما لم يكن هذا الأمر في حسابهما، ولاسيما أن دبيساً يخشى مخالفة قريش لأسباب مذهبية، لأنّ من مصلحتهما بقاء الدولة العباسية هشة، لهذا استجابا لنداء القائم، وبالذات بعد أن انكشفت نوايا البساسيري بوضوح.

نوايا خفية:

وفي هذه المرحلة كشف البساسيري عن نواياه، حين تمكن من الاستحواذ على بغداد، ومعه أربعمئة غلام على غاية الضرّ والفقر، فنزل قريش بن بدران في مئتي فارس عند باب البصرة، فاغتنم البساسيري الفرصة، وخطب بجامع المنصور للمستنصر الفاطمي ، وخطب له في جامع الرصافة أيضاً، فجرى بين الطائفتين صراع، ثم

(٣٠) ابن العديم: بغية الطلب، ٣/ ١٣٤٩؛ ابن الأثير: الكامل،٨/ ٣٤٣. ينظر حول دبيس ابن العديم. وحول مهارش بن مجلي . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ١٣/ ٣٠٦. ومدينة حديثة ،ترجمتها في: ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٣٠.

(٣١) ابن الاثير: الكامل، ٨/ ٣٤٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٣/ ١٣١.

(٣٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٤٦٤٣.

(٣٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا،٢/ ٧٦-٧٧.

صـار التوجه بالتوقـف عن المناجـزة والمحاجزة ومطاولـة الأيـام انتظاراً لما يكون من السـلطان، ولمـا يراه مـن المصلحـة بسـبب ميـل العامة إلى البساسـيري[٣٤]. وهذا ما أحدث نوعاً من الارتباك في حياة الناس، ولاسـيما بعد أن ركب البساسيري يـوم عيد النحر، وعبر إلى المصلى بالجانب الشرقي ،وعلى رأسـه الألوية المصرية ، فأحسـن إلى الناس وأجـرى الجرايـات عـلى المتفقهـة ولـم يتعصب لمذهب[٣٥].

وكتـب قريش بن بـدران إلى مهـارش بن مجلي الذي عنده الخليفة، يقول له:

إنّ المصلحة تقتضي تسليم الخليفة إليّ ، حتى آخذ لي ولـك به أمانـاً، فامتنع عليه مهـارش وقال: قد غرّني البساسيري ووعدني بأشياء لم أرها، ولست بمرسـله إليك أبـداً، وله في عنقي أيمـان كثيرة لا أغدرهـا[٣٦]. وهذا يعني أنـه يحاول أن يتخلى عن موقفه من الخليفة العباسي.

اضطرابات:

وكان البساسـيري متوزعـاً بـين بغداد وواسـط والبصرة، ثم طلب من صاحب الأحواز هزارسـب بـن بنكير أن يصلح الأمر بينـه وبين دبيس، على مال يحملـه إليه، فلم يجب البساسـيري إلى ذلك، وقال: لا بدّ من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه، فلم يفعل ذلك ورأى بأن طغرلبك يمده بالعساكر فصالحه ،وأصعد إلى واسط في مستهل شعبان سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م، وفارقه صدقة بن منصور بن الحسـين الأسـدي، ولحق بصاحب الأحواز، وكان قـد ولي بعد أبيه[٣٧] . وجلّ هـذه المصالح تتخللها مصالح شخصية، وأبرز ذلك هو تريث بني مزيد في الاسـتجابة إلى دعوة البساسـيري مـع اتفاقهم معه من حيث المذهب ؛لأن مصالحهم تقتضي بقاء الخليفة العباسي، فلو نجح البساسيري في اخضاع العراق إلى الفاطميين، فـانّ اليد الطولى تكون له، ولأن دورهـم سـينتهي؛ لهـذا واجه البساسـيري الصراع المذهبي بوقـت مبكر، وكان دخوله بغداد بالرايات المصرية مثيراً ومربكاً في ثامن ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ، وعليها ألقاب المستنصر الفاطمـي، فمال إليه أهل الكـرخ وفرحوا به[٣٨] . وهـذا حصـل بفعل انتصـاره في موقعة سـنجار سـنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م ، إذ شـعر بقوته وقوة جيشه[٣٩].

وفي سـنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م اتخذ الأسـلوب ذاته المعمول به في بغداد في انتخاب الخلفاء العباسيين والبيعـة لهـم، فقـد أحـضر البساسـيري قاضي القضـاة أبا عبد اللـه الدامغاني ، وأبا منصور بن يوسف، وأبا الحسن بن الغريق الخطيب، وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمسـتنصر الفاطمي، واستحلفهم له، ودخل دار الخلافة بعد أيام وهؤلاء الجماعة معه[٤٠].

اضمحلال:

اسـتمرت الحركة سـنة كاملة، أو حولاً كاملاً[٤١]. فبعد رجوع السـلطان طغرلبك إلى بغداد، هربت أسرة البساسـيري واتباعـه ،وهرب أهـالي الكرخ

(٣٤) ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشـق،١٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٤٢؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ١٢/ ٣٣٦.

(٣٥) ينظر: ابن الأثير: الكامل،٨/ ٣٤٣-٣٤٤؛ النويري: نهاية الأرب،٢٣/ ١٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ٣/ ٤٦٣.

(٣٦) ابن كثير : البداية والنهاية، ١٢/ ٨٧.

(٣٧) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ٣٤٤.

(٣٨) الذهبي: تاريخ الإسـلام(حـوادث ٤٤١-٤٦٠هـ)، ٣٠.

(٣٩) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ٤٤.

(٤٠) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٤١٧.

(٤١) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ١/ ٩٢.

فنهبهم العربان[٤٢] . مما يشير إلى هشاشة الحركة وهشاشة الظروف المحيطة بها، ولا سيما أن الزعماء المحليين تشبثوا بمصالحهم الشخصية واستقلالهم النسبي وتبعيتهم الأسمية للخلافة العباسية، وهذه الهشاشة تشمل موقف الخليفة العباسي نفسه، فقد كان يخشى على حياته وعلى دولته، وبجانب قسوة وتهور البساسيري وإعلانه عن نواياه بوقت مبكر من الحركة، وصلبه رئيس الرؤساء حياً وميتاً والتمثيل بجثته بباب خراسان، وجعل على فكيه كلابين من حديد وعلّقه على جذع نخلة، وأغرم القاضي الدامغاني بحال قرّر عليه؛ بينما كان طغرلبك حريصاً على بقاء الخليفة ، فما كان منه إلاّ العودة إلى بغداد لانتزاعها من البساسيريّ[٤٣] .

المبحث الثالث
نتائج الحركة

مقتل البساسيريّ:

تتفق معظم المصادر على أنّ حركة البساسيري فشلت بعد مرور سنة على بدايتها، وهرب البساسيري إلى الحلّة ، تتبعه جيوش السلطان طغرلبك ؛ وذلك في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م [٤٤]، ففُعل به مثل ما فَعَل برئيس الرؤساء، فقتل في سقي الفرات في إمارة بني مزيد.

أسباب فشل الحركة:

كل حركة تجري في ظل دولة استقرت على ثوابت خاصة، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، مثل الدولة العباسية؛ لا بدّ أن تمتلك مسوغات وقدرات بإمكانها تجاوز تلك الثوابت، ولا سيما في مرحلة حرجة من مراحل التبعية للآخر، فقد عاشت هذه الدولة حالة من التشرذم وتعدّد الولاءات ،والتوزع بين إمارات وكيانات شبه مستقلة بين الحلة والموصل في العراق ،والأمصار الأخرى، في مواجهة دولة منافسة لها هي الدولة الفاطمية.

لقد عملت هذه الثوابت على ترسيخ ثقافة سائدة، بحيث تبدو كل المتغيرات جزءاً من الفضاء السياسي العباسي؛ وخصوصاً بعد التحوّل من الهيمنة البويهية إلى الهيمنة السلجوقية، ومن هذا المنطلق نجد جملة أسباب لفشل هذه الحركة؛ ومن أبرزها:

١- ضعف الحركة، وظهورها في وقت حرج بعد انتهاء الهيمنة البويهية، ونقض قريش بن بدر للاتفاق معه،[٤٥] وكان المفترض أن تكون هذه الخطوة في ظل البويهيين، لأنه سيجد من يسانده من سلاطينهم وقادتهم.

٢- شخصية البساسيريّ، التي وصفت بالقوة والكفاية والمقدرة؛ ممّا جعله يتقدّم في مناصب

(٤٢) الذهبي: العبر، ١/ ٤٦٩.

(٤٣) ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،١٧١-١٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب،٣/ ٢٨٨.والدامغاني: محمد بن علي بن محمد الحنفي (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م). ترجمته: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان،١٣/١٧٣.

٤٤- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/ ٤٠٣؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،١٧٢؛ ابن الجوزي: المنتظم،٩/ ٤٦٤٨؛ العماد الاصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ١٩٣؛ ابن ظافر الازدي: أخبار الدولة المنقطعة،١/ ١٧١؛ ابن الأثير: الكامل،٨/ ٣٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان،١/ ٩٢؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ،٢٠٧؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ٢٦٦؛ النويري: نهاية الأرب،٢٣/ ١٣٤؛ الذهبي: تاريخ الاسلام،٣٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٤٤١؛ الذهبي: العبر، ١/ ٤٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢/ ٨٨؛ ابن خلدون: العبر، ٣/ ٤٦٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،٥/ ٦٦٠؛ الزركلي: الاعلام، ١/ ٢٨٧.

(٤٥) النويري: نهاية الأرب،٢٣/ ١٣١.

الدّولة حتى يصبح قائدها الأوّل[٤٦].

٣- أن وجـود الخليفـة، كان مدعـاة لانتـكاس هـذه الحركة؛ لأنـه يمثـل مرجعاً لمعظـم الأمراء المتصارعـين من سـلاجقة وعراقيين، مثـل إمارة عُقيـل في الموصـل، وإمـارة بني مزيـد في الحلة، وإمـارة خفاجة في البطيحـة.. وغيرها، أو صورة رمزية تحفظ لهم بقاءهم متناحرين ومستفيدين من استمرار الصراعات.

٤- زواج الخليفـة القائـم بأرسـلان خاتون، واسـمها خديجـة بنـت داود، أخـت السـلطان السلجوقي طغرلبك سـنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م[٤٧]، ممّـا جعله في حمايتـه، لأن هذا الـزواج أحد أبرز الزيجات السياسـية التي يهدف من ورائها توثيق صلات المصاهرة بين الخلفاء وسلاطين السلاجقة.

٥- ولاء البساسـيري للبويهيـين خلق نوعاً من الـصراع بين الولاءات في السـاحة السياسـية، ولا سـيما أنه لم يكن شيعياً، لأنّ تشيعه حصل بتأثير الوسـط الذي عاش وتربى فيه، ويبدو أنه من قوّة الشـخصية والكفاية والمقدرة مـا جعله يتقدّم في مناصب الدولة حتى أصبح قائدها الأوّل[٤٨].

٦- ثمة أسـباب اجتماعية متعددة، خصوصاً في مجال علاقة البساسـيري بالعرب ،وشـعورهم بالتبعية لملوك ديلمي من بقايا السلطة البويهية الزائلـة، كما حصل مع أمراء الحلة وأمراء خفاجة الذين يتفقون معه مذهبياً، ولكن نزعتهم العربية جعلتهـم يفضلـون ولاءهـم العربي عـلى ولائهم المذهبي، حتى أنّ الخليفة القائم صاح مسـتنجداً بمضر، فقال: يا آل مضر، حين اسـتنجد بمهارش العقيـلي، فأخذه ومنع عنه[٤٩] . لأن البساسـيري احتفـظ بـأسرة الخليفـة كأسرى ،ومنهـا والدته ووالـدة عـدة الديـن بن ذخـيرة الديـن ،ووصال القهرمانة؛ [٥٠] ممّا أثار حفيظتهم العربية.

٧- يعـدّ الجانـب الإقتصادي، عامـلاً مهماً من عوامـل النجاح؛ ولا سـيما أن العـراق يعاني من شحة الموارد الاقتصادية في تلك المرحلة، فضلاً عن ضعـف الإعانات المادية التي أرسـلها الفاطميون إلى البساسـيري، لأن مصادرنا تشير إلى الإمدادات المصرية له، ولكنها لا تشـير إلى حجم تلك الأموال، ولكـن الأحـداث توحـي بضعفهـا، ويقـال إنها بلغـت خمسـمئة ألف دينـار، وما قيمـة ذلك من الثياب، وخمسـمائة فـرس وعـشرة آلاف قوس، ومن السـيوف ومن الرماح النشاب شيء كثير[٥١]. كما جهـزت إليه خزائن الأمـوال العظيمة على يد المؤيد في الدين هبة الله بن موسى سـنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، فلـم يترك في خزائن أمـوال القصر شيء البتـة[٥٢]. ودفعت أعمال السـلب والنهب والحرق التـي صاحبـت الحركـة النـاس إلى التخوف من الفتنـة ،مما سـمح بنهب الكثير مـن الأموال[٥٣] . كما نهب الغز دار الخاتون زوجة الخليفة القائم، فأكل القوي الضعيف ،وجرت أمور هائلة[٥٤].

٨- أسـباب نفسـية، تتعلق بما فعله من تمثيل وتنكيـل بالخصوم، مثل وضع القلائد للسـخرية والطواف برئيس الرؤسـاء في الشـوارع، ووراءه

(٤٦) امين: تاريخ العراق، ق١/ ٦٥.

(٤٧) النويري: نهاية الأرب ،٢٣/ ١٢٧.

(٤٨) امين: تاريخ العراق، ق١/ ٦٥.

(٤٩) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ٨١.

(٥٠) ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٤٦٤٩.

(٥١) الذهبي: تاريخ الإسلام،٣٧.

(٥٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢/ ٧٨.

(٥٣) ابـن القلانـسي: ذيـل تاريخ دمشـق،١٧٠؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك،٢٦٥.

(٥٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٠.

من يصفعه، كما في إلباسه جلد ثور ووضعه عليه، وجعلت له قرون فيه، ثم تعليقه على خشبة وعمل له في فكيه فكين، فلم يزل يضطرب حتى مات[٥٥] . وقد وصفت المصادر السلجوقية رئيس الرؤساء ، بأنه كان وزيراً يمتاز بكمال الفضل والنبل والكرم والكفاية [٥٦] على خلاف المصادر العربية التي بين أيدينا، وكذلك ما فعل مع القاضي الدامغاني، ومع أسرة الخليفة ،وأسر النساء[٥٧] .

٩- سبب داخلي، وهو هروب وزير مصر من البساسيريّ ،وذهابه إلى مصر، فبرّد فعله وخوّف المصريين من العواقب، فعادت أجوبته بعد مدّة بخلاف ما أمله[٥٨] .

١٠-فشل الخطة العسكرية، وتوزعه وانتقاله بين المدن وعدم بقائه ببغداد وتكليف من ينوب عنه لتثبيت الأماكن القريبة منها، من أجل تثبيت سلطانه؛ فلما جاءت الجيوش لمهاجمته، لم تصمد خطته العسكرية في مواجهة خصومه[٥٩] . وتنقله بين الكوفة ، وقيامه بنهب القرى وما وقع أمام جيشه ضواحيها، ومحاولته التوجه إلى الشام، فلما داهمته الجيوش وقف في جماعته، فأسر بعض أصحابه، وضربت فرسه ووقع فجرح، فأخذ وقتل، وحمل رأسه إلى السلطان[٦٠] . وكذلك مقتل إبراهيم الذي شقّ عصا الطاعة على أخيه طغرلبك.

١١-تسرع البساسيري، في الإعلان عن هويته المذهبية، مثل كسره لمنبر المسجد الجامع ،والإقامة للمستنصر بالله الفاطمي، ونقش اسمه على السكة[٦١] . قبل أن يتم له الأمر بشكل تام، ممّا أثار حفيظة الجانب المعارض له.

١٢-قلق شخصية البساسيري، وضبابية توجهاته الإدارية والعسكرية، ممّا أثار الريبة لدى أنصاره؛ وقلق موقف المصريين ورفضهم قدوم البساسيري إلى مصر[٦٢] . فلما أنجد طغرلبك الخليفة العباسي وحرّك جيوشه باتجاهه هرب من بغداد إلى السواد، ثم رأى أن يتجه إلى الشام.[٦٣] مما أوحى بأنه يحاول الهروب إلى الشام ، ثم إلى مصر، فتضاءلت عزيمة أصحابه.

١٣-الاشتراطات التعجيزية، للبساسيري، على الخليفة العباسي، ومنها: أن يكون هو النائب على باب الخليفة، الخادم دون غيره وأن ترد له الأحواز والبصرة، وأن يخطب للخليفة العباسي فقط، من دون أن يشاركه أحد في الخطبة؛ وهو ما يجعل الخليفة سجين إرادته ،ويحرم السلاطين الآخرين من الخطبة[٦٤].

الخاتمة

من خلال ما سبق ذكره، يمكن أن نتوصل إلى مجموعة حقائق حول حركة البساسيريّ، وهي أنّها حركة عبرت عن انتفاض بقايا الهيمنة البويهية، وأنّ لها توجهات تهدف إلى توحيد العالم الإسلامي تحت ظل الدولة الفاطمية، والتخلص من الخلافة العباسية التي أصبحت مريضة وخاضعة للهيمنة السلجوقية، ولأنّ البساسيريّ قائد عسكري بيده القوّة اللازمة لتحقيق هدفه، ولا سيما أنه أفرد لنفسه إمارة شبه مستقلة يمكن أن تشكل قوّة

(٥٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣١.
(٥٦) الراوندي: راحة الصدور،١٧٢.
(٥٧) ابن الأثير: الكامل، ٣٤٧/٩.
(٥٨) ابو الفداء: المختصر،٢/ ١٧٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٣٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ١/ ٥٤٨
(٥٩) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة،٨١؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول،٣٢١.
(٦٠) ابن الأثير: الكامل، ٣٤٧/٩؛ الجنابي: نصب الرؤوس، ٢٠٢.
(٦١) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة،٨١.
(٦٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا،٢/ ٧٨.
(٦٣) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدولة المنقطعة،١/ ١٧.
(٦٤) ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ٩/ ٤٦٤٢.

ما لا يستهان بها، أهم من الإمارات التي حولها، وبالذات في الحلة والموصل المنافستين لها، وقد كشف البحث عن نتائج عدّة، أبرزها:

١- أن حركة البساسيريّ ، هي جزء من بقايا السلطة البويهية التي كانت تسيّر مقدرات العباسيين، والتي انتهى سلطانها سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م ، بينما قامت حركة البساسيري سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م؛ وهذا تعبير عن وجود خشية واضحة منه ، لأن يعلن رفضه للسلطة السلجوقية التي حلّت محلّها.

٢- أن الحركة استفادت من الظروف المحيطة بها، ومن ظروف بغداد الداخلية، ووجود صراع بين البساسيريّ وابن المسلمة حول النفوذ، كما أنّ دار الخلافة العباسية كانت متوجسة منه ولكنّها لا تمتلك القوّة ولا الذريعة لإبعاد البساسيريّ عنها، ولأن ابن المسلمة كان يعتقد من خلال منصبه ونفوذه على الخلافة أنّ بإمكانه أن يفعل ذلك؛ فقد وقع كبش الفداء في هذه اللعبة، وإن كان يخفي طموحه الشخصي من وراء ذلك.

٣- ان الحركة عبرت عن الاضطرابات الداخلية التي كانت تمور في الدولة العباسية ؛ فاستطاعت كشفها ودفعها نحو البروز إلى ظاهر السطح.

٤- كانت الحركة جزءاً من صراع مذهبي، وطموح خاص لضمّ بغداد عاصمة العباسيين إلى الدولة الفاطمية، والتي رأى سلاطين بني بويه، من قبل، أنه ليس من مصلحتهم ضمها.

٥- كشفت الحركة عن توزع مراكز القوى وتعددها في الدولة العباسية؛ فثمة وزير ورئيس للرؤساء ،ووزير للسلطان وقادة جيوش، وأمراء للإمارات تتبع الخليفة العباسي من الناحية الشكلية.

٦- كشف البحث عن الأسباب التي كانت وراء فشل هذه الحركة، من خلال قراءة الظروف الموضوعية المحيطة بها، ومن خلال شخصية البساسيريّ العسكرية ، وقلقها وخشيتها من الاستقرار.

٧- بانتهاء الحركة تحوّلت الدولة العباسية من ميدان الصراع بين تيارين إلى دولة واقعة تحت ظل هيمنة جديدة هي السلطنة السلجوقية بشكل واضح.

٨- كشف البحث عن إمكانية دراسة هذه الحركة بشكل موسع في رسالة جامعية، أو كتاب يأخذ على عاتقه بحث الظروف والملابسات باستفاضة.

ثبت المصادر والمراجع

*ابن الأثير، عزالدين محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- الكامل في التاريخ، مراجعة د. محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

*الأربلي، بدر الدين عبدالرحمن بن ابراهيم سُنْبُط بن قنيتو(ت ٧١٧هـ /١٣١٢م):

- خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم(مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤م).

*ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

- النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة، تع محمد حسين شمس الدين(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

*ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تح د. سهيل زكار(دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،١٤٥١هـ/ ١٩٩٥م).

*الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام (دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت).

*ابـن خلـدون، عبدالرحمـن بـن محمـد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السـلطان الأكبر(دار إحياء التراث العربـي ومؤسسـة التاريخ العربـي ، بيروت،١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
*ابـن خلـكان، شـمس الدين أحمـد بن محمـد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):
- وفيـات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان، تح احسـان عباس (دار صادر ،بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
*الدمـيري، كمـال الديـن محمـد بـن موسى بـن عيسى المصري(ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥ م):
- حيـاة الحيـوان الكـبرى(دار إحيـاء الـتراث العربـي، بيروت،١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
*الذهبـي، شـمس الديـن محمـد بـن أحمـد بـن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
- تاريـخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والاعـلام، حوادث السـنوات ٤٤١- ٤٦٠هـ،تح د. عمر عبد السـلام تدمري (دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- سـير أعلام النبـلاء، تح مصطفى عبدالقـادر عطا (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- العبر في خبر من غـبر (دار الفكر بيروت ن ١٤١٨هت/ ١٩٩٧م).
* الراونـدي، محمـد بن علي بـن سـليمان(ت ٦٠١هـ/ ١٢٠٣م):
- راحـة الصـدور وآيـة الـسرور، ترجمـة إبراهيم أمين الشرابـي وعبدالمنعـم محمد حسـنين وفؤاد عبـد المعطي الصياد، مراجعة ابراهيم الشرابي(المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م).
*سـبط ابن الجوزي، يوسـف بن قزأوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م):
- مرآة الزمان في تاريـخ الأعيان(ج١٢-١٣)،تح د. كامل سـلمان الجبـوري و د. قيس كاظم الجنابـي (دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت).
*السمعاني، أبو سـعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٢م):
-الأنسـاب، مراجعة محمـد عبدالقادر عطـا(دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
*السـيوطي، جلال الديـن عبدالرحمن بن ابـي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):
- تاريـخ الخلفاء، تح محمد محيي الدين عبدالحميد (مط السعادة، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).
*الصفـدي ،صـلاح الدين خليـل بن أيبـك (ت٧٦٤هـ/ ١٢٦٥م):
- الـوافي بالوفيات، تح أحمد الارنـاؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٠هـ/١١٤٧م).
* ابن الصيرفي، أمين الدين أبو القاسـم علي بن منجب بن سليمان الكاتب(ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):
- الإشـارة إلى من نال الـوزارة، تح د. أيمن فؤاد السـيد(الدار المصرية – اللبنانية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
* ابـن ظافـر الازدي، جمـال الديـن أبو الحسـن علي بن منصور بن ظافر(ت٦١٣هـ/١٢١٦م):
- أخبار الدولـة المنقطعة ، تح د. عصام هزايمة وجماعته (مؤسسة حماة للخدمات والدراسات ودار الكندي للنشر، أربد ١٩٩٩م).
* ابـن العـبري، أبـو الفـرج غريغوريـوس بـن هارون الملطي(ت نحو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):
-تاريخ مختصر الدول،تصحيح الأب انطوان صالحاني(دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
* ابـن العديـم، كمـال الديـن عمـر بـن أحمـد بـن أبي جرادة(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٠م):
- بغيـة الطلـب في تاريـخ حلب ، تح د. سـهيل زكار(دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت).
* العمـاد الأصفهانـي، محمـد بـن محمد بـن حامد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)ك
- تاريـخ دولة آل سـلجوق، مراجعـة د، يحيى مراد(دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- خريـدة القصر وجريدة العصر، تح محمد بهجة الأثري

ود. جميل سعيد(مط المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).
*ابن العماد الحنبلي، أبو الفرج عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب(دار المسيرة ،بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
* أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل(ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):
- المختصر في أخبار البشر (دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، د.ت).
* ابن فضل الله، شهب الدين أحمد بن يحيى العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م):
*مسالك الأبصار ، تح كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، ج٢٤(دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠١٠م).
*ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن اسد بن علي التميمي(ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م):
- الذيل المذيل على تاريخ دمشق، المعروف بذيل تاريخ دمشق، تح د. سهيل زكار(دار التكوين ، دمشق، ٢٠٠٧م).
* ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م):
- مختصر التاريخ، تح د. مصطفى جواد، اشراف سالم الآلوسي(مط الحكومة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
* ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت ٧٤٤هـ/ ١٣٧٢م):
- البداية والنهاية ، تح د. أحمد أبو ملحم وجماعته(دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
* مغلطاي، علاء الدين مغلطاي بن قليج البجكري (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م):
- مختصر تاريخ الخلفاء، تح آسيا كليبان علي رباح(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
* المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح محمد عبدالقادر عطا(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):
- نهاية الأرب في فنون الأدب(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
* ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
- تتمة المختصر في أخبار البشر، تح أحمد رفعت البدراوي (دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).
*ياقوت، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
- معجم البلدان (دار أحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت).

٢- المراجع:

*أمين، د. حسين :
- تاريخ العراق في العصر السلجوقي(دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٦م).
*الجنابي، د. قيس كاظم
- نصب الرؤوس واغتيال النفوس(دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٥م).
* الزركلي، خير الدين:
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين(دار العلم للملايين، بيروت،ط١٦، ٢٠٠٥م).
* حسن ، د. حسن ابراهيم:
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي (مط السنة المحمدية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،د.ت).